اللغة العربية

مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية

العدد السادس عشر - خريف 2006

اللغة العربية

مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للّغة العربية.

المدير المسؤول : د. محمد العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

رئيس التحرير : د. مختار نويوات

هيئة التحرير

د. سعيد شيبان د. عثمان بدري

د. عبد الجليل مرتاض د. صالح بلعيد

د. طاهر ميلة د. عبد المجيد حنون

أ. حسن بهلول أ. سي فضيل محمد

أ. محمد الطاهر قرفي

تصفيف ورقن: أمال زواني

مجلة اللغة العربية

دورية تعنى بقضايا اللغة العربية وترقيتها يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية.

المجلة منبر حر، وليس كل ما ينشر فيها معبرا بالضرورة عن موقف المجلس

قواعد النشر

- التقيد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها:كالتوثيق..
- أن تكون الأعمال أصيلة لم يسبق نشرها من قبل.
- ترسل النصوص مرفقة بقرص مسجل باسم رئيس المجلس أو رئيس التحرير على العنوان المذكور أدناه.
- أن توضع الهوامش والمراجع في آخر المقالة.
- المقالات التي ترد إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

التحرير والمراسلة : المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت – الجزائر العاصمة
ص.ب. 575 ديدوش مراد – الجزائر
الهاتف: 24/25 07 23 21 (00213)
الناسوخ: 07 07 23 21 (00213)
الترقيم الدولي الموحّد للمجلاّت (ر.د.م.م) : 1112 – 3575
الإيداع القانوني: 02 7/20

محتويات العدد

كلمة رئيس التحرير.....7
أ.د. مختار نويوات

من اعتقال العقل وغفلة الساسة إلى تعثر النهضة وتأجيل التحديث.....13
أ.د. محمد العربي ولد خليفة

الديمقراطية في الفكر العربي الحديث بين التأصيل والتقليد.....63
أ. د. إسماعيل زروخي

حوار الثقافات.....89
أ. مولود طياب

المؤسسات الدينية في الجزائر.....97
أ.د يحي بوعزيز

الإخراج الإذاعي.....123
أ. إبراهيم جديدي

اللغة العربية والصحافة.....139
أ. د. صالح بلعيد

آثار أصولية في خصائص ابن جني.....201

أ. د . محمدالحباس

التكامل والانفصام في ضوء التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة.....225

أ. د. عبد الجليل مرتاض

واقع تدريس القواعد النحوية في مراحل التعليم العام "دراسة تقويمية".....249

أ. د. محمد صاري

إشكالية اللغة العربية والعولمة في ضوء البنية اللغوية وكيميائية التحويل.....281

د. مها خيربك ناصر (لبنان)

من نشاطات المجلس.....313

أ. حسن بهلول

كلمة رئيس التحرير

أ.د.مختار نويوات

كثر الجدال في اللغة العربيّة الفصحى. فمنهم من يزعم أنها بقيت متحجّرة أو كالمتحجّرة طَوالَ خمسة عشر قرنا. وآية ذلك أنّنا ما زلنا نفهم معظم شعر امرئ القيس وجرير والبحتريّ والمتنبّي وأبي العلاء المعرّيّ. ولا يفوتنا إلاّ القليل من القرآن والحديث ونثر الجاحظ وابن العميد والشريف الرّضيّ. بينما يعجز الفرنسيّون أو الإنجليز عن فهم كتّاب القرن السادس عشر وشعرائه أمثال رابليه وشكسبير.

والحقيقة أنّ العربيّة تطوّرت كثيرا، كما تطوّرت اللغات الغربيّة، لكنّها سلكت اتّجاهين: اتّجاها رعاها فيها الدّين، وبخاصّة القرآن الذي يُتلى آناء الليل وأطراف النهار ويفسّر باستمرار، وبلغته نهضت العلوم والفنون على اختلاف ميادينها وازدهرت الآداب وشُرِّعت القوانين والأحكام وبرزت الصّحافة وغيرها ممّا يُقرَأ يوميّا، وعليها أُسِّس التعليم وكلُّ ما كان لغة رسميّة. هذه اللغة حافظت على معياريّتها عبْر القرون. ونرى أنّها ستحافظ عليها ما آزرها القرآن والشريعة الإسلاميّة.

لكنّ هذه اللغة وفي هذا الاتّجاه تطوّرت تطوّرا مدهشا بالرّغم من محافظتها على معياريّتها. فقدت الكثير من مفرداتها وصيغها الصرفيّة لا سيّما في ميادين الجموع والأوزان الصرفيّة والدلالة. فقد يحدث أن تجد في "لسان العرب" ثلاثة وعشرين جمعا للكلمة الواحدة نتيجة لتعدّد اللهجات،

وصيغا عديدة للّفظ الثلاثيّ الواحد اسما كان أم فعلا أم حرفا. ودلالات لا تكادُ تحصى. وخير مثال لذلك المادّة "ضرب" : خصّص لها ابن منظور في اللسان أحد عشر عمودا. بل خُذ أيّ مادة من موادّ المعاجم المبسّطة تجدْ نفسك لا تعرف إلاّ النزر من دلالاتها.

خفّت اللغة إذنْ وسلستْ على يد الكتّاب والشعراء وعلماء البلاغة والنقّاد الذين عملوا جاهدين على تنقية اللغة من كلّ ما يمجّه "الذّوْق السليم". وهذا من أهمّ سمات تطوّر الفصحى في ظلّ القرآن.

وكان العرب منذ العصور الجاهليّة السحيقة، وبفضل الرحلات التجاريّة وغير التجاريّة التي وصلتهم بفارس والرّوم والحبشة واليهود والنّصارى اقتبسوا الكثير من مختلف اللغات وعرّبوها وتبنّوها ولهجتْ بها ألسنتهم، وعدّوها من لسانهم. وأثَرُ ذلك في معاجمهم. ومن هذه الألفاظ ما ورد في القرآن الكريم كـ "الأبِّ، وإبليس، وأساطير، وإستبرق، وإفك، واللاّت (من الأشوريّة)،والإنجيل، والتّنُّور، والتوراة، والجبّار، والأجداث، والجَنّة، وجهنّم، والحجّ، والخمر، والرَّحمن، والرّحيق، والزّيتون،والأسباط، والأساوير، والصّيام، والصّلاة، والزّكاة، والأصنام، وغير ذلك ممّا صار عربيّا بكثرة الاستعمال وتقادم العهود. ورد في القرآن كما ورد غيره ممّا لم يعهده العرب وهو عربيّ خالص تغيّرت دلالته بالتوسّع وأنواع المجاز والاستعارة وضروب الكناية وما إلى ذلك ممّا يدركه المختصّون في علوم القرآن.

وفُتِحت الشّام والعراق ومصر والمغرب بدلالته القديمة وبخاصّة الأندلس، كما فتحت فارس والسِّند، وتكونت الحضارة العربيّة الإسلاميّة ثمّ ازدهرت وامتزجت الشعوب واللغات والثّقافات وتلاقحت. وكان بعضها لبعض ظهيرا

في النهوض بالحضارة الجديدة وإثرائها وجعلها تراثا عالميّا اعترف به القاصي والدّاني.

وجاء عصر الاقتباس من الحضارات القديمة يونانيّها وفارسيّها وهنديّها. فَتُرْجِمَ من اليونانيَة على سبيل المثال لا الحصر ما يربو على 105 كتب في الفلسفة والأدب والمنطق والطبّ. منها 8 لأفلاطون و19 لأرسطو و 10 لأبقراط و48 لجالينوس وبضعة وعشرون في الرياضيّات والنجوم لإقليدس وأرخميدس وبطليموس وأضرابهم. ونقلوا من الفارسيّة نحو 20 كتابا في التاريخ والأدب، و30 من السنسكريتيّة ومعظمها في الرّياضيّات والطبّ والنجوم والأدب و20 أو يزيد من السريانيّة أو النبطيّة أغلبها في السحر والطّلّسمات ما عدا كتاب الفلاحة النبطيّة في الزراعة. ومن الكتب ما نُقِل عن اللاتينيّة والعبريّة (راجع في كلّ هذا فهرست ابن النديم).

وَسِعتِ العربيّة هذه الثقافات ونقلتها بجرأة وأمانة وأسّست عليها حضارة متميِّزة. وبما أنّ اللغات تختلف في التصوّر والتعبير عن الأشياء وفقا لأصحابها ولمعتقداتهم وتجاربهم وتاريخهم وللأرض التي يتقلّبون فيها وجدت الفصحى بعض الصعوبات في التعامل مع بعض المفاهيم التي لم تخطر ببال العرب لقلّة زادهم في مثل هذه المعارف. فركبوا الصّعْب وطوّعوا لغتهم للغات الرّافدة واخترعوا ما لم تكن تقبله الأجيال السابقة. أدخلوا أداة التعريف على الضّمير فقالوا "الأنا" واخترعوا ما ندعوه بالمصدر الصّناعيّ فاستنتجوا "الأنانيَّة" (والعرب تسمّيها الأثَرَةَ) والهُوِيَّة ومنها "بطاقة الهويّة" في عصرنا هذا، والإنسانيّة ومثل ذلك ممّا نراه طبيعيّا ولا يفهمه الأصمعيّ وعمرو بن العلاء. بل أدخلوا أداة التعريف على الجملة فقالوا "اللاّأدريّة" من "لا أدري" و"اللاّشعورُ"

من "لا شعورَ"، وأثروا اللغة الفصحى بآلاف الكلمات والدّلالات التي لا عهد للقدماء بها.

رافقتْ هذه الحركةَ حركةٌ أخرى لا تقلّ عنها أهمّيّة وبُعْدَ أثر، حركةُ التّدوين وتأسيس العلوم الإسلاميّة وغير الإسلاميّة. فظهرت العلوم اللغويّة والنحويّة وعلم الكلام والفقه والأصول ومصطلح الحديث والبلاغة والعروض والفلسفة والرياضيّات والفلك وما إلى ذلك ممّا لا يكاد يفهم منه القدماء شيئا. فلو بُعِثَ أحد الصحابة رضي الله عنهم وسمع الخليل يتحدّث عن الأسباب والأوتاد والزحافات والعلل والعروض والضّرْب وأنواع الخَرْم والحذو والتوجيه والردْف والتأسيس، وسيبويه يبسط للمستمعين إليه الإعراب والبناء والمتمكِّن والأمكن والرّفع والنصب والجرّ والجزم والنائب عن الفاعل والتنازع واشتغال العامل عن المعمول، لو سمعهما يصولان ويجولان في هذين المضمارين وقيل له إنّ لغتهما لغتُهُ لأيقن أنّ بهما مَسًّا من الجنّ ولَتَبَرَّأَ من هذه اللغة. **أيقال بعد هذا إنّ العربيّة لم تتطوّرإلاّ قليلا ؟**

وما يفهم الخليل وسيبويه من الألسنيّة والوظيفيّة والبنويّة والتوزيعيَة والإسقاط في اللسانيّات والطبّ والفلسفة؟ بل ما يفهمون من "السّوسيو–ثقافيّ"، و"السّوسيو–نَصِّيّ"، و"السّوسيو–لسانيّ" وغيرها ممّا يشبه الولد الذي تدعوه أمّه الفرنسية Maurice ويدعوه أبوه المسلم صالحا، الولد الذي "تنازع العُرْبُ فيه والفرنسيس" على حدّ قول الأمين العمودي في سينيّتهّ الشهيرة، الولد الذي " نصْفُه صالح والنّصف موريس" على حدّ قوله أيضا؟

وتطوّرت العربية خارج القرآن والشريعة الإسلامية تطوّرا حرّا أفقدها معياريّتها وانسلخت من الإعراب وضاع منها المثنّى وكثير من الصّيَغ الصرفيّة والدلالات وتقلّص معجمها وعَسُرَتْ كتابتها وتعدّدت لهجاتُها فلا تكاد تنتقل من مكان إلى مكان لا يبعد عن الأوّل إلاّ بمقدار عشرين ميلا حتّى تعرف أهله بطريقة أدائهم لما كان لغة فصحى وبألفاظهم وأسلوبهم الخاصّ بهم. هذا بقطع النظر عن لغات الأقطار العربيَة ولهجاتها.

أيقال بعد هذا إنّ العربيّة لم تتطوّرْ إلاّ قليلا؟ فإن كان يُقصدُ بالتطوُّر التطوّر العلميَ فالعربيّة تطوّرت بفضل الساهرين عليها تطوّرا ملحوظا في الأعصر العبّاسيّة وفي القرنين التاسع عشر والعشرين. وما علينا إلاّ أن نتابع جهودهم وألاَ نترك غيرنا يقولون لنا وجها لوجه : ومتى تطوّر العرب حتّى تتطوّرَ لغتهم؟ سؤال لا يتحمّله غيور على شرفه ولا يريد أن يجابَهَ به من يظنّون أنّ داءهم لغتُهم مع أنّهم داؤها والوازرون وِزْرَها؟